# من أدب الدّعوة في الجنوب

بقلم : الشيخ محمد بن أحمد العقيلي

مهد الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي في كتابه الديباج الخسرواني لهذه المحاورة الشعرية بقوله : (ولما وصل أمراء نجد الى هذه البلاد لم يسلم لهم أمير المنطقة حتى وصلت قصيدة من الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب (رجال ألمع) موجهة الى الوالد القاضي العلامة عبد الرحمن ابن حسن البهكلي يستحث أهل الجهة في سلك طاعة النجدي)!، وقد أجاب عن هذا النظام الوالد القاضي وجماعة من علماء الجهة، وقد رأيت إثبات جواب العلامة حسن بن خالد لأنه أحسنها وأجمعهم).

وكأن الدرعية رأت أن طريق الاستمالة بالدعاية العلمية، وتوضيح حقيقة الدعوة والهدف السامي لها من طريق نشرها السلمي هو الأفضل، فأرسلت تلك القصيدة الى كبير قضاة المنطقة، ونخال عند وصول القصيدة الى قاضي البهكلي عرضها على الأمير ووزيره، ثم على علماء الجهة.

لقد أجاب القاضي البهكلي وهو في تلك الفترة قاضي مدينة أبي عريش قاعدة الامارة، كما أجاب عليها عدد من علماء المخلاف السليماني، وكان في ذلك التاريخ في علماء المنطقة سنيون كآل الحكمي في أبي عريش، وآل شافع النمازيين والسباعية في صبا، وفيها شيعة ومتشيعون في جهات أخرى.

فكانت النتيجة أن الاجابات كانت متباينة بحسب الميول المذهبيه سلبا وايجابا، وانما لم يورد الشيخ حسن بن أحمد الضمدي لا جواب القاضي البهكلي ولا غيره واكتفى بايراد قصيدة العلامة حسن بن خالد وزير الأمير، وأمير المنطقة آنذاك في حرب مع الدولة السعودية، وهو يدين بالولاء الروحي والسياسي والمذهبي لامام صنعاء، ومن ذلك المنطلق نخال أنه كان الرد في القصيدة.

وليست امارة حمود هي التي وقفت من الدولة السعودية والدعوة الاصلاحية بله الخلافة العثمانية وامبراطوريتها الواسعة في البلاد الاسلامية والبلاد العربية خاصة.

بل ان امراء شبه الجزيرة كان يقض مضاجعهم ويهز حكمهم أزيز تلك الدعوة الاصلاحية، فكانوا في طلائع مناوئيها، وحشد العلماء للنيل منها والغمز واللمز بله التجريح والتكفير لأصحابها.

كان النصف الشمالي الممتد من شمال درب بني شعبة الى جنوب مدينة صبيا قد تقبل الدعوة سراً، عن طريق الدعاة وأصبح مهيأً لاعلان انتمائه اذا وصل من يرفع أو يقوم برفع لوائها، وبعد ذلك ببرهة عاد عرار بن شار الى وطنه الدرب وأعلن الدعوة كما وصل الى وطنه صبيا الداعية أحمد بن حسين الفلقي يحمل كتاب عبد العزيز بن محمد الى أمير المخلاف ولما لم يستجب له خرج الى جهة الجعافرة وقام بواجب الدعوة.

وعلى كل فالجديد من كل الدعوات الاصلاحية يلقى عادة كل مقاومة، ولا يقبل عليه الناس الا القليل منهم، وسواء كان الانسان عالماً أو مقلدا فانه يصعب عليه الانعتاق من ماضيه القريب الا بعد أن يتخلص من مناعة

المقاومة والانفلات من جاذبية قيود الاعتياد ويثبت الشيء الجديد صلاحه للبقاء وأهليته للهداية.

وبعد هذا التمهيد علينا دراسة القصيدة دراسة موجزة لنستشف من ثناياها ما وراء معانيها.

تتألف القصيدة من خمس مقاطع يشيد في المقطع الأوّل بالدعوة وما تقوم عليه من التوحيد ومنها:

يا حبذا يا حبذا يا حبذا    فالنصح مقبول على الوجه الجلي
فتبين الداعي وما يدعو له    فى الآن والزمن الرحيب المقبل
أمرٌ مهمٌ وهو أمرٌ لازب    للعالم المتفطن المتعقل
أما الرسالات التي تأتي من    الدَّاعي فأمر ما به من مدخل
يدعو الى التوحيد ثم لوازم    ثبت لها والحق منهجه جلي
ولزوم سنة أحمد بأصولها    وفروعها لم تخف عن متأمل
قسما لقد سر الفؤاد بما حوت    وشفا بنور منارها المتهلل

**أما المقطع الثاني فيبتدئه مستثنيا بقوله:**

لكنها جاءت بأيدي عصبة    عملوا بضد مفصل مع مجمل
بل صرحوا بالشرك في كل الورى    في أمة الهادي بغير تأمل

ومضى يورد معنى الآية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ومعنى ما جاء في الأثر(أنه لا يخشى على أمة محمد شرك). وان تلك العصبة قد استباحوا النساء وأحلوهم وأنهم يتعاقبون على النساء في المحافل والبعض يكريهم وأنهم كم قتلوا من صبي في سن اليفوعة؟.

أما المقطع الثالث فهو امتداد للمقطع الثاني فيذكر أنهم استباحوا شيوخا ركعا أتقياء، وأن الرسول ﷺ لم يغز قرية يقام فيها الأذان للصلاة واذا غزى الكفار قدم داعيا يدعوهم فان استجابوا والا قاتلهم.. الخ.

أما المقطع الرابع فهو مختص (بالمقادمة)، والمقادمة يقصد بهم قادة السرايا وكبار الدعاة مثل عبد الوهاب المتحمي الملقب بأبي نقطة، وعرار بن شار الشعبي داعية بني شعبة وأميرهم، وأحمد بن حسين الفلقي، داعية الجعافرة ومن يليهم وينسُب اليهم، انهم يجهِّلون الناس وان داء الجهل أصبح فاشيا فيهم وللحقيقة والتأريخ ومع تقديري لعلامتنا المواطن نورد نبذة يسيرة عن كل منهم:

- ★ عبد الوهاب أبو نقطة: ممن تلقى الدعوة من الدعاة في وطنه ثم هاجر الى الدرعية هو وأخوه محمد ودرسوا مبادىء الفقه والتوحيد وعادا لوطنهما – وقد أشارنا الى ذلك في كتابنا المخلاف السليماني – وعلاوة على ذلك فان عبد الوهاب أبي نقطة أثبت وجوده كقائد سعودي من الطراز الأول ومن أشهر القادة السعوديين في ذلك العهد لا في أرجاء السعودية الأولى بل ولدى الأوروبيين وبالأخص الرحالة منهم، – راجع كتابنا محاضرات في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب. –

- ★ عرار بن شار: تلقى الدعوة على أيدي الدعاة في بيشة ثم هاجر الى (الدرعية) وتلقى مبادىء التوحيد ثم عاد داعية الى وطنه فلم يعيقه مركزه عن طلب العلم فتتلمذ على يد العلامة علي بن داحش القنبي الذي كان على علم بأصول التوحيد ومن المناوئين لمخالفيه، ويقول صاحب نفح العود: (تناول ابن داحش من ثمار تلك الدعوة ما ينع وطاب، وكان المذكور فاضلا تعلق بطلب العلم وحصل من فروع الفقه شيئا، وانتسب الى طلبة العلم ثم انحاز الى مجاورة الشيخ الرئيس عرار بن شار فتتلمذ له عرار وطلب على يديه العلم، هذا هو عرار، ويقول عنه صاحب نفح العود كان عرار رئيسا جوادا مقصودا يهب المال ويحمي الذمار وله مقاصد حسنة ومعرفة بأمور الآخرة، وفي رئاسة ظاهرة.

- ★ أحمد بن حسين الفلقي: ولد بصبيا ثم رحل الى الدرعية ودرس الفقه والتوحيد وعاد داعية الى وطنه – راجع ترجمته في تعليقات نفح العود.

وعلى كل قد أفضوا الجميع الى رحاب الله تغمدهم الله برحمته وقد أفضوا الى ما قدموا، وعلينا الاستفادة من عبر التاريخ وعظات الزمان.

أما المقطع السادس فيبتدئه بقوله:

**هذا ولسنا قائلين بأن ذا     بالأمر من عبد العزيز الأكمل**

فهو يبرىء عبد العزيز بن محمد امام الدولة من فعل ما نسبه الى أولئك القادة أمراء السرايا ودعاة الدعوة، ولكنه يطلب تدارك الأمر بالنهي عن سفك الدماء والقتل للأولاد والسبي للنساء كما يقول؟ ثم يختم هذا المقطع بقوله:

أو مرسل يدعو لسنة أحمـــد     في الناس ينشدها بغير تبدل
الله يعلم أنه لو كان ذا     كنا نسارع نحوه بتعجـــل
فخذ الجواب لسان حال سائل     عن كل اشراف البلاد الكمل

ان الخصومة السياسية في ذلك العهد ما بين أمير المنطقة ورجال الدعوة كانت على أشدها ولم يكن في ذلك الوقت اذاعة تقوم بالدعاية للدعوة كما أنه لم يكن لخصومها وسائل تقوم بالدعاية المضادة وانما كانت الدعاية الفردية ورسائل العلماء، وقصائدهم هي وسائل التعبير عن تلك المواقف وكما هو الشأن الآن فتسمع على موجات الأثير الدعايات بمختلف أنواعها من نبذ الخصوم بالشيوعية والامبريالية والرجعية بل وتتناول النواحي الدينية وهذا شيء صار الغالب على الدعايات الدولية لا يستثنى منه الا القليل وعلى رأسهم حكومتنا السعودية التي هي بمسلكها الاسلامي بعيدة عن المهاترات والردح والخصومات الكلامية، وبما أن الرجوع الى الماضي مستحيل مادياً فعلينا أن نستقرىء مواد التأريخ وما سجله المؤرخون مع الحيطة أن المؤرخ بشر فاذا كان في الجانب المهاجم فهو يمجد ويبرر واذا كان هو من الجانب المدافع فهو بدوره ينبذ الخصوم بكل وسائل التكفير ومخالفة الدين ونسبتهم الى فئة لا ينظر اليها الجمهور بعين الرضا كأن ينبذهم بالخوارج والمعتزلة وغيرهم، أو ينسب اليهم القتل والتدمير والسب والنهب والتحريق وهذا شيىء سائر في كل العصور، واذا أضفنا الى ذلك المواقف العدائية للدولة العثمانية من الدعوة الاصلاحية وشيوع التشيع في جنوب الجزيرة، كان ذلك من أكبر ما يدفع المؤرخ بميوله وبحكم مجاراة التيارات، ومع كل ذلك نجد أنه لا يخلو كل عصر من رجال قليلين يلتزمون جانب الاعتدال أو يظهر في نفاثاتهم تلميحات مضيئة، فيما يكتبون للأجيال.

وبين أيدينا مصدرين تاريخيين لتلك الفترة وهما:

١ – **كتاب نفح العود تأليف القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي** وهو من رجال المنطقة ورجال القضاء وهذا العالم عايش الأحداث وعاصر الحوادث مشاهدة ومعاينة سنة ١١٨٢ – ١٢٤٨هـ /١٧٦٨ – ١٨٣٢م.

٢ – **كتاب الديباج الخسرواني في ذكر ملوك المخلاف السليماني للشيخ حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي الملقب عاكش** وهو ولد سنة ١٢٢١هـ ١٨٠٦م وتوفى سنة ١٢٨٩هـ ١٨٧٢م وعلامتنا يقول في مؤلفه الديباج الخسرواني ما نصه:

**«أنه لما بلغني أن والدنا وشيخنا قاضي الجماعة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ألف مؤلفا بديعا في أيام الشريف حمود لم أزل أبحث عنه ممن أظن عنده ذلك الخبر، ولم أقف له مع ذلك على أثر، وكان قد ألفت مجموعة في أخبار أعيان المخلاف السليماني وسميته الديباج الخسرواني وأثبت فيه ما بلغني من وقائعه الفخام، كما تلقيته من الثقات لأن بعض أيامه وقعت قبل أن أبرز الى عالم الوجود»، وسجل فيه الأحداث الى عام ١٢٧١هـ.**

ويظهر أنه بعد ذلك التأريخ عثر على ذلك المؤلف المسمى نفح العود فيقول: (فلما تأملته وجدته قد استكمل مبتدى سيرته لأن تلك الوقائع على عين منه ومسمع ولا ينبئك مثل خبير، وبلغ فيه الى سنة ١٢٢٥ وفي طي ذلك وقائع متتابعة وملاحم كثيرة رائعة، وقد أردت أن أكمل ما فاته من سنين – الخ.

فعلامتنا عاكش توفى حمود أمير المنطقة وعمره سنتان تقريبا وأخذ بعد ذلك في طلب العلم والترحال الى زبيد وصنعاء وبيت الفقيه وغيرهم، ويظهر أنه ألف كتابه الديباج الخسرواني في سرار العقد السابع واستمر فيه الى عام ٧١ فاستقى كل معلوماته كما يقول من الثقات وبعد ذلك عثر على كتاب نفح العود.

وفي خلال تلك الفترة من سنة ١٢٢٥ هـ الى سرار العقد السابع من ذلك القرن مضت نحو أربعين عاما انقرض فيها جيل ونشأ جيل ولم يتبق من الجيل الأول الا الأقل في عهد لم يزد متوسط الأعمار فيه عن ٣٠ سنة، وفي الوقت نفسه مضت على انتهاء الدولة السعودية الأولى وسقوط الدرعية ٣٥ سنة وعاد لخصوم الدولة السعودية والدعوة السلفية نشاطهم ومكانتهم الرسمية والحربية والاجتماعية سواء في الحجاز أو في المخلاف السليماني أو تهامة أو في اليمن الأعلى وأصبح النفوذ الرئيسي لمحمد علي خصم الدولة السعودية الأول، ورجال حكومته أو من أقامهم هو في الامارات ممن يحاورون طريقته ويسيرون على هواه، ثم أعقب ذلك رجوع الأتراك العثمانيين الى جنوب الجزيرة وأصبح لا يروج مؤلف الا اذا تناول عهد الدولة السعودية بالتجريح والقدح، وقد قيل في المثل ويل للمغلوب.

والعهد الأموي أزهى عهود الفتوحات العظام التي خفقت فيه راية الاسلام على أغلب آسيا وأفريقيا وقسم من أوروبا، ولم يشهد عظمة الدولة الاسلامية الا في ذلك العهد.

ومع ذلك عندما انهارت تلك الدولة العظمى والامبراطورية الواسعة على يد خصومها من العباسيين كان لا يروج مؤلف الا اذا تناول سيرة بني أمية بالقذف والتجريح ويتخذ من رجالهم الحازمين وعمالهم البارزين وقادتهم وسيلة الى تجريحهم وتحميلهم وزر تجاوزاتهم والاتخاذ من ذلك وسيلة الى القدح والنيل من مكانتهم في مثل الحجاج بن يوسف وزياد بن أبيه وغيرهم.

ولنعد الى ما ورد في أقوال مؤرخي تلك الفترة قال صاحب مؤلف نفح العود عن أكبر وقعة سجلها وهي وقعة ضمد بين قادة الدعوة وحمود.

**(نعم فتوجه حزام العجماني الى خبت السيد غرب وادي بيش فلقي بعض النعميين وهم أهل ابل وماشية، فقاتلوه وكانت الدائرة عليهم).**

ويقول في ص ٨ : (وصلت غازية من قحطان وكان قصد تلك الغازية اليمن لبلاد أبي عريش وضمد، فحصل منهم تعدي على راعي غنم وبقر من أهل الملحا عاهدوا حزام العجماني قبلا ففتكت الغازية بالراعي واستاقوا الماشية

وذكر لهم أهل الملحا العهد فلم ينصتوا له، فاجتمع أهل الملحا على قتال الغازية وحصلت معركة ذهب فيها الكثير من تلك الغازية ولم ينج الا أميرهم.

والمؤرخ رحمه الله لم يقف فقط عند الغزوات السعودية بل يذكر حتى غزوات حمود وما وقع منها فمثلا يورد في ص ١٠ عند توجه حمود من أبي عريش لقتال الداعيتين عرار بن شار وأحمد الفلقي في قرية السلامة في شهر الحجة عام ١٢١٦ : (ارتحل حمود من أبي عريش الى الساحل - يقصد الجعافرة الذين قد دخلوا في طاعة السعوديين - فأحرق القرى ونهب ما فيها من الحبوب وتوجه الى بيش.. الخ.

وفي غزوة ضمد التي هي تعد من أكبر وأهم غزوة بعد أهمية غزوة أبي عريش يقول صاحب نفح العود : (واجتمع من جميع غزو الدعوة ما ينوف عن الثلاثة آلاف - بما فيهم غزو أمير صبيا الداخل في الدعوة والداعيتين الفلقي وعرار - ثم توجهوا الى بلدة ضمد وقد اجتمعت كلمة أهلها على المدافعة والقتال ورئيسهم من قبل حمود - العلامة حسن بن خالد الحازمي فصبَّحهم العدو وقت الاشراق واشتد القتال واستولى الشروق على البلد بعد أن شربوا الزعاف وتجرعوا الكمد، وقتل جماعة من أهل العلم وهتك كثير من الحرم ولم يراع صاحب ولا خليل لخليله شيء من الذم .

(وسبب ذلك التأويل فان أهل نجد يزعمون أن أهل ضمد أهل شرك ثم أسلموا عند وصول القائد حزام العجماني ومقابلته الأمير يحيى بن محمد الحسني وصحبته شيخ الاسلام أحمد بن عبد الله الضمدي وانعقد الأمر بينه وبين حزام أن يقوم الأمير يحيى بالعهد والدعوة في أبي عريش، ومنصور بن ناصر في صبيا، وأمورهما مناطة لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الله الضمدي).

وتأويل أهل ضمد وحسن بن خالد أن أهل نجد خوارج، وهذه مسائل قد فرغ منها، وعند الله يجتمع الخصوم، وقد رددنا على هذا القول في تعليقنا على كتاب نفح العود في الحاشية رقم ١٤، وأوردنا تاريخ الخوارج ونشأتهم ومذهبهم وان الشيخ محمد سلفي العقيدة حنبلي المذهب يشيد بالصحابة ويقدرهم ويترضى عنهم جميعا، ويتولى الخلفاء الراشدين الأربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

أما في موضوع الخلافة والامامة فهو يتبع رأي أهل السنة والجماعة لأن الخلافة أمر دنيوي والله سبحانه وتعالى يقول: (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) وفي الحديث (**اسمعوا وأطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي**) وفي الرجوع الى البحث نفسه ما يغني.

وفي موقعة أبي عريش نكتفي بنص ما أورده صاحب نفح العود وهو من علماء امارة حمود وممن عايش الأحداث وشاهدها فيقول: (وثبت جند حمود ريثما غشيهم جند عبد الوهاب كأنهم السيل الجرار وحملوا على الحصون فلاقوا عنها شرب المنون وثبت أهلها ثباتا حتى لم يبق منهم الا رجل أو رجلان، ومازالوا يفتحون حصنا بعد حصن ويأتون على من فيها قتلا وماسمع أنهم أسروا أحدا من الرجال الا من النساء واستدام الحرب الى العصر من ذلك اليوم ١٥ رمضان سنة ١٢١٧هـ وانحاز من نجا من أهل أبي عريش الى ديرة الأشراف).

**من ظن أن يلقى الحـــــروب     ولم يصـــــب قد ظن عجـــزا**

**أما مؤلف حدائق الزهر حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي الملقب عاكش** فقد علق على هذه القصيدة بقوله: (وهذه القصيدة – يقصد قصيدة حسن بن خالد الحازمي – قد شرحت جملة مما هم عليه وقد وقعت مقاولة بين صاحب هذه القصيدة وعلماء وقته هل يطلق على هؤلاء الطائفة أنهم خوارج أو لا يطلق، وألفوا في ذلك رسائل، وقد اطلعت على بعض تلك الرسائل وفيها ما يقتضي بالحكم عليهم أنهم خوارج، بالعلامات الواردة منهم من صاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة والسلام).

(ومن أنصف واطلع على سيرتهم علم عدم اتصافهم بتلك العلامات الواردة فى الأحاديث، وقد سمعت جماعة من علماء العصر يصرح بأن مذهبهم مذهب الخوارج ولكن هذا خروج عن الانصاف وركوب متن الاعتساف فان عامة ما هم عليه هو الدعوة الى التوحيد وترك ما عليه الآباء والأجداد من التقليد وهدم ما أمر الشرع بهدمه، ومجرد الخطأ في مسألة أو مسائل لايخرج العالم عن طريق الشرع المحمدي، وكلام من تكلم انما هو بحسب المعصية وعدم التفطن لموارد الأدلة الشرعية فان بدعوتهم زالت بدع كثيرات وابتعد

الناس عن المنكرات فجزاهم الله خيرا والأعمال بالنيات وقد أبان العلامة الكبير ابراهيم بن محمد الأمير في مؤلفه الذي سماه «فتح الكبير المتعال الفارق بين الهدى والضلال» طرق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واستدل على صحة ما دعى الخلق اليه، مما لايبقى لمنصف بعده ارتياب انه على طريق الصواب.

أشرنا قبله الى ما أورده صاحب نفح العود حول غزوات الدولة السعودية في المنطقة واكمالا للبحث نورد ما ورد في كتاب حدائق الزهر للعلامة حسن بن أحمد الضمدي الملقب عاكش، في حال أنه كما أسلفنا ألف مؤلفه بعد مضي نحو أربعين سنة على تلك الأحداث ووقوع تلك الحوادث في عهد قد انطوت فيه صفحة الدولة السعودية الأولى والنهضة الاصلاحية – وذهب رجالها من هذه الدنيا الفانية وقد قامت في المنطقة امارة من الضالعين مع محمد علي فقال مانصه باختصار: (واعلم أن وقائع أبو مسمار كثيرة مشهورة وفي صفحات الدهر مسطوره ففي سنة ١٢١٧هـ كان صباح قرية ضمد على يد أصحاب عبدالعزيز بن سعود من أهل تهامة وغيرهم من جبال عسير وقحطان وغيرهم وصباح عظيم قتل فيه خلق كثير، وأسر فيه جماعة من أهله وأخذ جميع ما في القرية وأحرقت وثبت في ذلك جماعة وواسطة عقدهم حسن بن خالد، ثم إن أهل القرية تفرقوا في القرى ومنهم من رجع الى القرية، الى أن كانت الوقعة الكبيرة التي أفضت الى صباح أبي عريش في شهر رمضان).

وسببها أنها لم تزل الغزايا من طريق أمراء نجد تتابع على أهل هذه الجهات ويقع منهم النهب والتعدي في الطرقات، والشريف حمود أبي مسمار لم يزل يحمي أطراف بلاده ولكنه بكثرتهم كلما بعثوا سرية خلفتها أخرى فوقع منهم صباح بقرية السلامة وقرية ضمد واتفقت أمور منهم ينكرها العقل والشرع:

وكان ما كان مما لست أذكره    فاكفف لسانك لاتسأل عن الخبر

«وبعد ذلك تأبط عبد الوهاب بن عامر الشر ولم يزل يطلب الاذن من عبدالعزيز يمده لقتال حمود فأسعده الى ذلك المراد، فزحف الى أبي عريش بجيش جرار من رجال نجد وتهامة وحاطت بالمدينة العريشية وصدق بين الفريقين الجلاد واستقام حمود وابن أخيه علي بن حيدر في ذلك اليوم مع أهل

المدينة غاية القيام، وما غربت شمس ذلك اليوم الا وقد هلك جمع غفير من الجانبين نحو الألف واستولوا على المدينة بأسرها ونهبوا ما فيها، وهكذا يفعل من كان همه الملك العضوض».

هذا ما ورد عن الغزوات نورده للحقيقة والتاريخ ومن بعده دخل حمود في طاعة السعوديين كما هو معروف، وبعد هذه الدراسة والتمهيد نورد قصيدة الشيخ الحفظي ثم قصيدة العلامة حسن بن خالد.

قصيدة الشيخ محمد بن أحمد الحفظي التي أرسلها الى قاضي أبي عريش الشيخ عبد الرحمن(١) بن حسن البهكلي يستحث بها أهل الجهة الى الدخول فى الدعوة السلفية وهي:

هام السجى وهاج يوق الممتلى     وبدت صبابات الغرام الدول
وتذكرت بيش المشوق عهودها     وورودها بسعودها في المنهل
وبدت له في تغرد نسبه     هشت له أوراح قوم كُمل
ولئن ظفرت بمطلبي فلي الهنا     ان كان قصدي صالحا في أول
ولئن تعذر ما نظمت لأجله     فبقدرة الله العلي المعتلى
فهو الذي ماشا كان ولم يكن     مالم يشا فاعلم بهذا واعملي
فيا باسمك اللهم أبدأ أولا     متعرضا لنوالك المتنزل
ومعرضا لا معرضا لنصحة     ندبت لها آي الكتاب المنزل
فليك يا قاضي البلاد قصيدة     حسنت معاني لفظها المتعلل
وفدت اليك وفود ضيف يرتجى     حسن القِرا المستحسن المتسهل
فابسط لها بسط القبول تكرما     واجمع لها أعْيان أهلِ المنزل
فمن الظهور خفا تنصيص لهم     لا يحسن التنصيص في الأمر الجلي
واشرح لهم بيت القصيدة وقصده     فاليك شرح مطول أو أطول
واستشهد الأيام وانظر شأنها     وارقب عواقب حالها المتحول
والحق أولى أن يجاب وانما     لم أدر ما حيلولة المتحيل
ان كان ظنا أن ذاك مخالف     فهو البرىء من الخلاق المبطل
بل قام يدعو النـــاس للتـــ     ـوحيد والتجريد والتفريد للرب العلي
ويذب عن عرش النبي محمد     ويذم من يدعو النبي أو الولي

ولقد أصاب فكم أزال شنائعاً    وبدائعاً وصنائعاً لم تقبل
أو كان ظنا أن فيه غلاظة    وفظاظة وشكاسة لم تحمل
فأقول حاشا أن فيه ليونة    وهيونة للمقبل المستقبل
لا يطلب الأموال من خزانها    وينفل الأبطال ان لم تبطل
أو ينزع الملك المولى أوله    غرض بمذهب آخر عن أول
بلى قصده التوحيد في أقوالنا    ثم اتباع للنبي المرسل
هذان ليس سواهما مقصوده    فعلام ينفر كل ندب أفضل
فالواجب الشرعي اجابة من دعا    لهما ولو عبد فكيف بمدول؟
واليكم هذا النظام وعنكم    تستخرج الأنظار في المستشكل
ولئن أجبتم فالجواب سحبته    والخير فيما اختاره الرب العلي
ثم الصلاة على النبي وآله    ما لاح برق جنح ليل أليل

وقد أجاب الشيخ البهكلي بقصيدة كما أجاب عليها غير واحد من علماء المنطقة سلبا وايجابا إلا أن صاحب كتاب الديباج الخسرواني لم يورد الا القصيدة الجوابية التي أجاب بها العلامة حسن بن خالد الحازمي(٢)

ومع أننا لا نقر بعض ما جاء فيها من تجاوزات وخاصة الاتهامات الموجهة للدعوة السلفية ولدعاتها إلا أننا نوردها لبيان اقتحام الأدب ميدان الصراع السياسي والديني في ذلك الوقت.

**فقال العلامة شرف الدين الحسن بن خالد الحازمي رحمه الله:**

الله أكبر كل هم ينجلي    عن قلب كل مكبر ومهلل
وموحد لله جل جلاله    والشرك عنه والضلال بمعذل
وبدايتي اللهم الله فيما ابتغى    من نظمي العذب الرحيق السلسل
ثم الصلاة على النبي محمد    خير الورى النبي العظيم المرسل
والال ارباب الهداية والثقة    من ودهم نص الكتاب المنزل
ولقد عثرت على نظام صاغه    في رام أنجحا، شأنه لم يجهد
يا حبذا يا حبذا يا حبذا    فالنصح مقبول على الوجه الجلي
فتبين الداعي وما يدعو له    في الآن والزمن الرحيب المقبل

أمر مهم وهو فرض لازب    للعالم المتفطن المتعقل
أما الرسالات التي تأتي من    الداعي فأمر ما به من مدخل
يدعو الى التوحيد ثم لوازم    ثبت لها والحق منهجه جلي
ولزوم سنة أحمد بأصولها    وفروعها لم تخف عن متأمل
قسماً لقد سر الفؤاد بما حوت    وشفا بنور منارها المتهلل

* * *

لكنها جاءت بأيدي عصبة    عملوا بضد مفصل مع مجمل
بل صرحوا بالشرك في كل الورى    في أمة الهادي لغير تأمل
أوليس أمة أحمد فيهم أتى    القرآن كنتم خير أمة مرسل
وكذلك قال الطهر لا أخشى لكم    شركا يكون فطالعن وتأمل

* * *

وكم استباحوا كم شيوخ ركع    كم من تقي عابد متبتل
لم يدع غير الله جل جلاله    لم يدع أصناما ولم يدع الولي
وكذاك أيضا صح أن المصطفى    لم يغز قرية ذي الأذان مهلل
واذا غزى الكفار قدم داعيا    يدعونهم نهج الهدى لم يعدل
فاذا استجابوا لم يرد عليهم    ايمانهم بالله في المستقبل
وتثبت الوالي عنه محتم    لا ينبغي التقصير في أمر الولي
هذا الوليد أتى فعالا منكرا    فأتت قوارع ربنا في المنزل
ان جاءكم فيما ترون فاسق    فتبينوا بصراحة فيما تلي

* * *

أما المقادمة الذين تراهم    ففعالهم نكر بغير تأول
لا يسمعون مقالة من عالم    بل ينسبون الحبر أجهل أجهل
واذا سمعت كلامهم بأدلة    تجد الكلام عن الصواب بمعزل
لكن داء الجهل أصبح فاشيا    فيهم فانا ينصحون بمعدل

فالشيخ، ان كان المراد هداية     بعث الهداية كل شخص أفضل
لا كالعرار وشكله ونظيـــره     ذو نقطة والكل عن علم خلي
أو ليس قاتل ســالم ومعــوض     والندب من نسل النبي وصى علي
من غير لا ذنب ولا بجنـاية     بل هم على الدين القويم الأمثل

* * *

هذا ولسنا قائلين بأن ذا     بالأمر من عبد العزيز الأكمل
لكن تجاوب بالوجوب تدارك     والنهي عن سفك الدماء المنهل
والقتل للأولاد أمر ظاهر     واذا جهلت فعالهم عنه سلى
والسبى للنسوان كل خريدة     تحت الحجاب بستر مولانا العلي
تالله ما في القلب انكار لما     يدعو الى التوحيد للمتنزل
أو مرسل يدعو لسنة أحمد     في الناس ينشرها بغير تبدل
الله يعلم أنه لو كان ذا     كنا نسارع نحوه بتعجـــل
فخذ الجواب لسان حال سائل     عن كل اشراق البلاد الكمل

## ● مصادر البحث ●

١ – نفح العود – مخطوط – للبهكلي.
٢ – الديباج الخسرواني – مخطوط – حسن بن أحمد عاكش.
٣ – البدر الطالع – للشوكاني.
٤ – نيل الوطر – لمحمد زبارة.

## ● الهوامش ●

(١) هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن البهكلي ولي وظيفة القضاء في مدينة أبي عريش قاعدة امارة آل خيرات.

(٢) كان من أعيان علماء عصره في جنوب الجزيرة علما وفضلا وهو مؤلف كتاب خلاصة العسجد في دولة محمد بن أحمد الخيراتي، ولد سنة ١١٤٨هـ وتوفي سنة ١٢٢٤ – راجع كتابنا أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان – الجزء الأول –.